

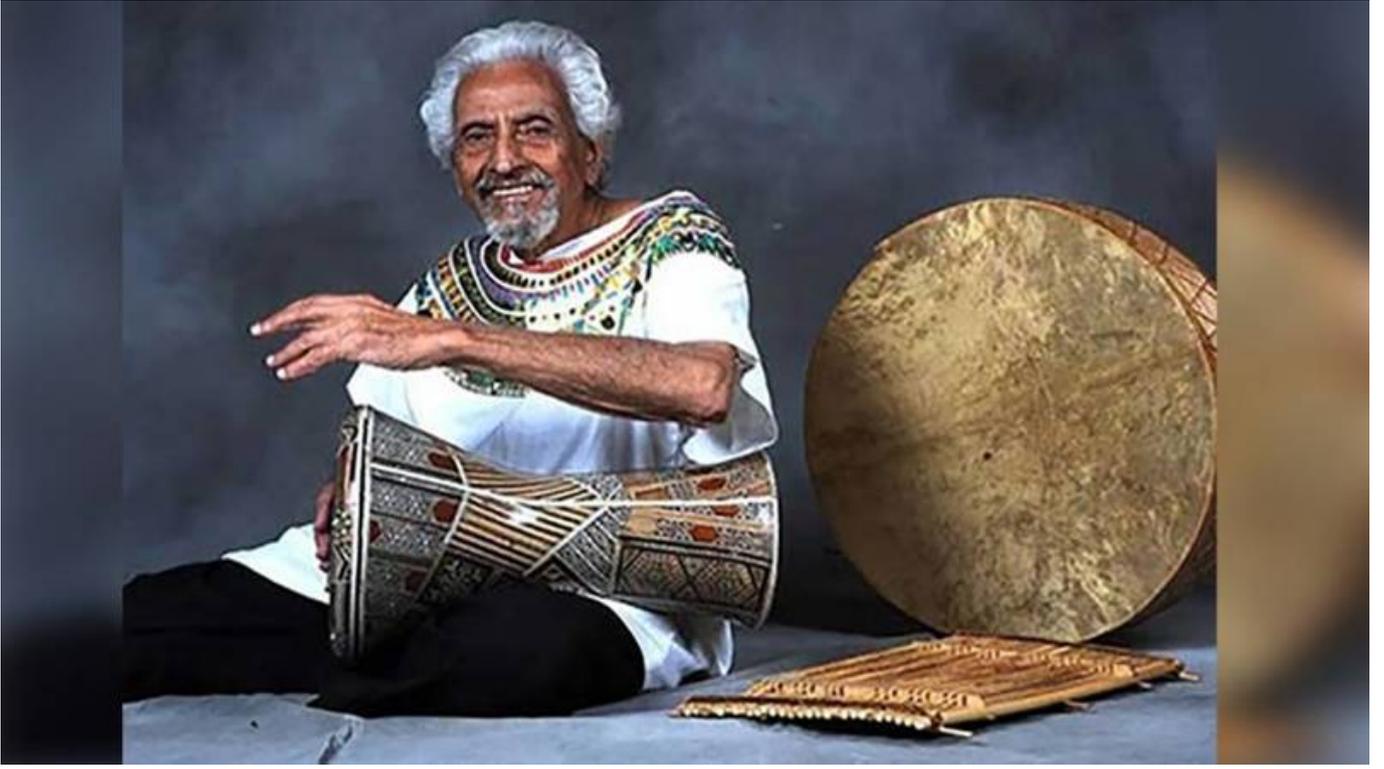
الخليج

منوعات, استراحة الخليج

9 يونيو 2023 22:34 مساءً

الزار والأوزار





إيمان الهاشمي

الموسيقى والتفكير وجهان لعملة واحدة؛ فكلاهما يعملان من أجل غاية واحدة، ألا وهي الحصول على النتيجة الإيجابية التي تصب في تحسين حياتنا اليومية، وذلك بالرغم من أن «موسيقى التفكير» تختلف تماماً عن «تفكير الموسيقى»؛ فالأولى تتمثل في موجات دماغية ناتجة عن التفكير أشبه ببذبات النغمة، والثانية تتمثل في أن الموسيقى تستطيع أن تفكر في حد ذاتها من حيث قدراتها الإبداعية على تغيير مزاج الإنسان وحثه على اتخاذ القرار المناسب، بمعنى أن الموسيقى توحي بنوع مختلف من التفكير، بينما التفكير يوحي بنوع مختلف من الموسيقى! وفي الحالتين نجد أنهما معاً يرسمان ملامح وجه الروح بالتفصيل، تماماً كاندماج الريشة بالألوان دون عنصرية أو تفضيل

يشكل حليم الضبع، الموسيقار المصري الأمريكي الجنسية، حالة فريدة بين عالم الدهشة والنرجسية؛ فقد تأثرت موسيقاه بأعمال العملاقين سيد درويش ومحمد عبد الوهاب، وكذلك بالملحن المجري بارتوك بكل غزارة وإسهاب! ولكن الغريب أنه في سنة 1944 قام بتسجيل مقتطفات صوتية من طقوس تعرف باسم «الزار»! وهو تقليد شعبي يستخدم أسلوب الرقص لطرد الجن من الجسد أو الدار! ثم بعيداً عن الأوزار، عالج الضبع المادة الصوتية استعداداً للانطلاق، في تجربة غير مسبوقة على الإطلاق، حيث أعلن عن ثقافة «الزيران» بصورة مجاهرة، في إحدى الفعاليات الثقافية في مدينة القاهرة، ليصبح أول من دخل مجال «الموسيقى الخرسانية» الخاصة بمعالجة الضجيج! والتي تعتبر أن الصوت شيء ملموس كالنسيج! ومن المحزن أن المؤرخين احتفوا بالفرنسي بيير شايفر كمؤسس للخرسانة الموسيقية أو بما عرف لاحقاً بـ«الكونكريت»! متجاهلين تجارب الضبع منذ سنوات طويلة سبقته في التوقيت، ولعل ذلك يعود إلى تأخره في وضع أسس نظرية واضحة، أو بسبب احتكار الأوربيين آنذاك للفنون بصورة فاضحة

هكذا انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية للاستقرار والعيش فيها، وسرعان ما أصبح نجماً في سماء نيويورك وجامعة كولومبيا وما يليها، فقد امتازت أعماله بالخيال الواسع، كالفضاء الشاسع، في رحلة بحث عن صوت جديد للمشاعر،

ويشهد على ذلك شريطه «ليلي والشاعر» المستوحى من قصة قيس وليلى مع الغرام الأزلي، دون اللجوء إلى وصف النغم بشكل غزلي! واستمر هكذا إلى أن توفي قبل إتمامه المائة عام بأربعة أعوام بالتمام؛ أي أنه كان في الـ96 من العمر حين وافته المنية، مورثاً هذا العالم مكتبته الموسيقية الغنية

الاسم: حليم الضبع

الجنسية:مصر

النشاط:موسيقي

Blue Coral:من أعماله

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.